بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه اللهم نسألك العلم النافع , والعمل الصالح , اللهم بارك لنا في أعمالنا وأقوالنا وأجعل العلم زاداً لنا في طريقنا إليك يا أكرم الأكرمين أما بعد ....

فيقـــول الله جل وعلا في هـــذه الســـورة العظيمة ســـورة الواقعة . فلا أقسم بمواقع النجـــوم * وإنه لقسم لو تعلمـــون عظيم * إنه لقـــرآن كـــريم * في كتـاب مكنـون * لا يمسه إلا المطهـرون * تنزيل من رب العـالمين قوله   لا أقسم بمواقع النجـوم بل قبلها الفاء فلا أقسم الفاء هـذه هنا اسـتئنافية , وهي تــأتي كثــيراً في القــرآن وفي لغة العــرب , ويراد بها الاستئناف يعـني البـدء , والأصل في الفـاء الترتيب أن ترتب ما بعـدها على ما قبلها , والـترتيب يدل على , الترتيب اللفظي , والترتيب في المعنى , هذا معناه أن ما بعدها مرتبط في المعنى بما قبلها , ليس من جهة جملة مع جملة , وإنما الآيـــات مع ما قبلها من الآيـات الـتي في السـورة , لكنها من جهة ارتباطها بما قبلها مباشـرة , يعـني بالآية الـتي قبلها الفـاء قـالوا للاسـتئناف يعـني أنها نقطع وتسـتأنف كلاماً جديداً و والارتباط العام من جهة المعنى قـائم لا أقسم هذه كثيرة أو جاءت في القرآن في غـير ما آية كقوله لا أقسم بيـــــوم القيامة * ولا أقسم بـالنفس اللوامـة وكقوله جل وعلا لا أقسم بهـذا البلد * وأن تحل بهـذا البلد ولا أقسم كما سـمعت في كلام الحافظ ابن كثـــير رحمه الله فيها عـــدة أقوال :

القول الأول : أن قوله لا أقسم هو قسم وليس نفياً للقسم , ((ولا)) تكون زائد من جهة العمل الإعرابي , ولكنها صلة , وزيادة الحرف في اللغة تدل على تأكيد الكلام , وعلى تثبيته إقراره حتى قال بعض العلماء , إنها في مقام تكرار الجملة , كما قاله ابن جني في الخصائص , وقاله غيره من حذاق العربية قوله لا أقسم بمواقع النجوم على هذا القول , يعني أقسم بمواقع النجوم , أقسم بمواقع النجوم , وجاءت بالنفي أو بمظاهره النفي لا أقسم , كأن الأمر من عظمته وجلاله والتأكيد عليه بحيث يكون ظاهراً بيناً لكل نفس قريباً من كل ناظر , بحيث إنه لا يحتاج في التأكيد عليه إلى قسم , ومعلوم أن القسم إنما هو للتأكيد على المقسم به , لأنه تأكيد الكلام بذكر معظمٍ أو بذكر ما يؤكد به .
الثاني : إن هذا نفي للقسمٍ , وليس بقسمٍ أصلاً .
والثالث : أنه نفي لأمر يفهم من السياق ويقدر كما تقول لا وتسكت ثم تستأنف تقول أقسم بكذا , فتكون لا مردودة إلى الكلام الذي سبق , وعلى هذا فمعنى الكلام ليس الأمر كما تقولون من أن القرآن كهانة أو أنه شعر لا ثم أكد فقال أقسم بمواقع النجوم إلى أن أتى جواب القسم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون وهذا القول مع ما سبق قال به طائفة من العلماء بالتفسير ومن علماء السلف , والأول هو المعتمد من أنه أن لا هنا صلة زائدةٌ إعراباً أو يعني زائدةٌ في مقام تكرير الكلام , هذا لا يعبر عند أكثر العلماء لا يعبر بها , بأنها زائدة , لا يعبر عنها بأنها زائدة , بل يقولون صلة تأدباً مع القرآن , لكنها في اللغة علماء اللغة والنحو يقولون

في مثلها , إنها زائدة في مقام التأكيد , وهذه لها نظائر في القرآن كقوله جل وعلا فبما رحمة من الله لنت لهم ما هنا فبما رحمة , ما هنا صلة مثل لا هنا تقدير الكلام فبرحمة من الله لنت لهم , وهذا جاء للتأكيد , يعني فبرحمة من الله لنت لهم تأكيداً على إنه إنما لان برحمة من الله , وكذلك قوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يعني , فبنقضهم ميثاقهم لعناهم وهكذا , فهي مثل ما سمعت بعض العلماء يقول لا يجوز أن يقال إن في القرآن زائد ولا يمكن أن تقول لا زائدة , وهذا من باب التأدب نعم , لكنها ليست زائدة , بمعنى أن وجودها كعدم وجودها زائدة لا حاجة لها , ليست كذلك , لكن هذا اصطلاح , اصطلاح نحوي ولغوي يعبرون بقولهم زائدة على أنها زادت لفظاً من جهة العمل الإعرابي , والمعنى هو التأكيد على ما جاءت فيه هذه الصلة , ولهذا من باب التأدب يقال هي صلة قوله جل وعلا أقسم بمواقع النجوم هذا قسمٌ بمخلوق , والله جل وعلا يقسم بما شاء من مخلوقاته كيف شاء سبحانه وتعالى , لأنه هو الذي خلقها وقسمه بها ليس لعظمتها ولكن للدلالة على أن القسم بها عظيم , ولهذا قال هنا جل وعلا وإنه لقسمٌ لو تعلمون عظيم ومعلوم أن الشريعة جاءت بنهي المسلم أن يقعل بنهي عن المسلم أن يحلف أو يقسم بشيء من المخلوقات من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت , من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك , لكن الله يقسم بما شاء من خلقه للدلالة على شأن المقسم به وهو هذا المخلوق , وأنه ينبغي

التأمل فيه والتدبر , ثم للدلالة على عظمة القسم كما قال هنا وإنه لقسمٌ لو تعلمون عظيم , والقسم يحتاج إلى ثلاثة أشياء :
إلى مقسم , وإلى مقسمٍ به , وإلى مقسمٍ عليه .
والقسم هنا : من الله هو الذي أقسم سبحانه وتعالى .
والمقسم يه هنا : مواقع النجوم ويأتي تفسيرها إن شاء الله .
والمقسم عليه : قوله إنه لقرآن كريم ومعنى المقسم عليه , يعني الذي جاء من أجله القسم , لماذا أقسم المقسم ؟ لماذا حلف الحالف ؟ حلفوا للتأكيد على كذا وهذا هو الذي يسميه علماء العربية جواب القسم , جواب القسم , يعني الشيء الذي من أجله أقسم , يعني المقسم عليه يسمونه جواب القسم تمثيلاً له بجواب الشرط لأنه بدونه يكون الكلام ناقصاً نقول مثلاً من يذهب إلى المسجد ما أكمل الجملة تسمي البقية إيش جواب , لأنه لا يستقيم في ما ابتدأ به إلا بذلك , وهذا يكون في الأفعال دون الأسماء , قوله مواقع النجوم المواقع هنا والنجوم اختلف فيها كما ما سمعت على أقوال , والمواقع هنا مواقع النجوم , المواقع هل هي مواقع مكانية أو مواقع زمنية قوله ومن أهل العلم من قال المواقع هنا مكانية ومنهم من قال المواقع زمانية , وسواء أكانت النجوم نجوم تنزيل القرآن أم كانت النجوم التي في السماء , النجوم جمع نجم , والنجم في لغة العرب هو ما ينجم يعني يظهر ثم يغيب , ثم يظهر ثم يغيب , يعني ما كان له صفة الظهور والخفى ثم الظهور والخفى , ثم

الظهور والخفى , ولهذا قيل للنجم الذي في السماء لأن ضوئه يذهب ويجيء , ولأنه أيضاً في السماء مرات يظهر ومرات يغيب , ويظهر بعد فترة , وكذلك قيل للنبات الذي لا ساق له نجم كما مر معنا في قوله والنجم والشجر يسجدان أن الشجر على أحد القولين هو ما له ساق , والنجم ما لا ساق له لأنه النبات هذا يتأثر بالمطر , فإذا جاء سقي من الله جل وعلا مطر وغيره ظهر ثم يذهب , ثم يظهر مرة أخرى وهكذا , إذن معنى النجم ما ينجمُ , يعني يظهر ثم يعترضه الذهاب ثم يرجع مرة أخرى , ولهذا سمي في هذا الموطن يعني هنا اختلف في تفسيرها ما المراد بالنجوم هنا لأجل هذا الأصل في المعنى , لأن المقسم عليه هنا تنزيل القرآن , فمنهم من نظر إلى المقسم عليه فقال هنا مواقع النجوم , يعني لها علاقة بتنزيل القرآن ومنهم من أعمل الأصل وهو أن النجوم هي النجوم التي في السماء لأنه هو الأصل في القرآن , إنه إذا أطلق النجم فيراد به نجوم السماء فأما القول الأول هنا : وهو أن مواقع النجوم هي مواقع تنزيل القرآن , إما المواقع المكانية وهو أنه أنزل إلى بيت العزة في ليلة القدر جملة واحدة , ثم نزل مفرقاً بعد في أمكنة مختلفة منها المكي ومنها المدني , ومنها ما نزل في مسيره بتبوك أو للطائف أو إلى نجد إلى أخره , أو أن المواقع هنا المراد بها مواقع النجوم , يعني المواقع الزمنية لتنجيم القرآن , وتنجيم القرآن معناه كما هو ظاهر هو نزول القرآن شيئاً فشيئا وهو في نزوله وفي الوقت الذي ترك فيه تنزيل هذا يعني على النبي هذا فيه معنى الظهور والخفى

الذي في النجم فيكون إذن مواقع التنزيل , مواقع التنجيم , مواقع النجوم , يعني الأزمنة التي نزل فيها القرآن على النبي وهذا هو معنى قوله إنه نزل به جبريل ثم نزل مفرقاً على النبي في ثلاثة وعشرين سنة عليه الصلاة والسلام .
أما النجوم التي في السماء بعضهم قال إنه موقعها يوم القيامة وذلك إن كلمة مواقع جمع موقع , والموقع قد يراد به الموقع الذي في السماء , مكان النجم في السماء أو مكان وقوعه على الأرض , وهذا نفصلك لتنتبه دائماً لماذا يختلف السلف في تفسير القرآن اختلاف التنوع ؟ ليش يختلفون ؟ أنهم ينظرون إلى الاجتهاد في المعاني اللغوية , ويحدد لهم المعنى تارةً النظر إلى السياق واللحاق وتارةً ينظرون للمعنى مجرداً يعني المعنى اللغوي , وتارة ينظرون إلى ما جاء فيه من التفسير فيمن سبقهم إلى أخره , وهذا واضح من أن النجوم يوم القيامة تنتثر وأنه تقع على الأرض , فإذن نظروا إلى أنها إذا وقعت على الأرض فهذه مواقع مختلفة , يعني أمكنة مختلفة للوقوع منهم من ينظر له مواقعها يعني أماكن أو أمكنة وجودها في في السماء , فيكون مواقعها في السماء يعني الأمكنة المختلفة التي توجد فيها من السماء الفسيحة , بهذا تنوعت الأقوال بحسب ذلك قال جل وعلا بعدها وإنه لقسمٌ لو تعلمون عظيم إنه هنا معلومٌ للتأكيد , وأكد هنا الكلام بأنواع من المؤكدات , القسم الأول ((أقسم)) وينفي القسم ((لا أقسم)) وهنا أكد مرة أخرى بقوله وإنه لقسم بإن المؤكدة وباللام المزحلقة التي تدل على التأكيد ثم بقوله

((عظيم)) وهذا يعني خمس مؤكدات مختلفة جاءت في هذا الموطن , القسم الأول , ثم النفي وإن واللام وقوله عظيم بعدها , وهذا يدلك على عظم شأن هذا القسم , قال وإنه لقسمٌ لو تعلمون عظيم ولا شك أن معرفة معاني قسم الله جل وعلا , وما من أجله أقسم سبحانه وتعالى , إنما يتأثر به وينتفع به أهل العلم , لهذا نبه هنا إلى أن المنتفع بعظم هذا القسم هو هم أهل العلم فقال وإنه لقسمٌ لو تعلمون عظيم ولكن لكون أكثر الناس لا يعلمون كان صار انتفاعهم بما أقسم الله جل وعلا ضعيفاً .

ابن القيم رحمه الله له كتاب مهم وقليل من يطلع عليه , وهو الكتاب المسمى ((أقسام القرآن)) يعني وأقسام يعني جمع ايش قسم ومهم قسم فيه أنواع القسم في القرآن وبحث المسألة بحثاً جيداً , وفيه فوائد في التفسير مهمة فيحسن بكم الرجوع إليه ومطالعته . قال جل وعلا وإنه لقسمٌ لو تعلمون عظيم * إنه لقرأن كريم * في كتاب مكنون هذا المقسم عليه جواب القسم إنه لقرآن كريم وأكد بإن واللام وقوله قرآن القرآن هذا اسمٌ خاص لهذا الذي يتلى ويقرأ فما أنزل الله جل وعلا على نبيه من الكتاب يسمى قرآناً لأنه له صفة القراءة , أنه يقرأ ويتعبد بقراءته , وهو كتاب أيضاً لأنه مجموع في كتاب في اللوح المحفوظ عند الله جل وعلا وفي بيت العزة , وكذلك في جمع المصحف إذا أذن الله جل وعلا بجمعه بعد النبي , فإذن القرآن في معني القراءة , وبهذا قال جل وعلا وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يعني

قراءة الفجر في صلاة الفجر , ومنه قوله الشاعر في عثمان .

ضحوا بأشمط عنوان السجود به
يقطع الليل تسبيحاً وقرآن

يعني بقرآن القراءة , فإذن سمي ما أنزل الله جل وعلا قرآن لأنه يتعبد بقراءته فقال جل وعلا إنه لقرآن كريم وكريم في اللغة تأتي فيما فاق على جنسه في صفات الكمال , فقوله جل وعلا إنه لقرآن كريم فالناس فيما يقرؤون يتنوعون , والمقروءات والمسموعات عند أهل العرب والجاهلية وفي كل زمان ومكان تختلف , لكن من الذي يفوق جميع المقروءات في صفات الكمال التي من أجلها تتعلق القلوب بالمقروء وتحرص عليه هو كتاب الله جل وعلا , فإذا كان في المقروأت المختلفة ما يرغب فيها فإنها قاصرةٌ قاصرةٌ قاصرة بالنسبة إلى هذا الكلام العظيم وهو كلام الرب , لهذا في قوله إنه لقرآن ما ينبه إلى المقروأت التي ينشغل بها الناس وبقوله الكريم ما يجعل هذا المقروء يفوق جميع المقروأت في صفات الكمال التي يرغب من أجلها الناس فيما يقرؤون , لهذا تنتبه دائماً إلى هذه الكلمة كلمة كريم في أنها تأتي في القرآن بحسب ما تأتي فيه فيطلق على النبات بأنه كريم وأنبتت من كل زوجٍ كريم يعني النبات كريم , وأطلق على أيضاً الرجل بأنه كريم ليس في البذل للأضياف بل هو في صفات الكمال والنبي كريم بالنسبة للأنبياء هو سيد الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام وهكذا , والله جل وعلا من أسمائه الكريم ومن صفاته جل وعلا أنه كريم

سبحانه وتعالى بأنه المتوحد في صفات الكمال والجلال والجمال وتقدست أسمائه إذن كلمة كريم في اللغة تطلق على ما فاق جنسه في أنواع صفات الكمال , وهذا يتنوع بحسب ما أطلقت عليه , وهذا يدلك في هذا الموطن إلى أن شأن القرآن من جهة كونه مقروءً ومن جهة كونه مكتوباً فإنه فاق جنس المقروأت والمكتوبات , وهذا يحتم الإقبال عليه والاعتناء به , وأنه ليس بسحرٍ ولا كهانةٍ بل تلك ضالة مضلة , قال جل وعلا بعدها في كتاب
والكتاب هنا أكثر العلماء والمفسرين إن المقصود به الكتاب الذي في اللوح المحفوظ , يعني القرآن مودع يعني ما يقرأ مودع . ما أذن الله جل وعلا أن يكون القرآن عليه بأنه مكتوب وكتاب هذا في اللوح المحفوظ , ويكون كذلك أنزل في بيت العزة مكتوب وانزل أيضاً وصار مكتوباً في الصحف ومجموع في كتاب بين الناس , وله صفة أخرى أنه قرآن يعني من جهة كونه مقروءً ويتعبد بقراءته وأشباه ذلك .
مرتبة الكتابة أو نوع الكتابة كونه يكون في كتاب عند الله جل وعلا مثل ما ذكر هنا في اللوح المحفوظ , هذه سابقة عند أهل السنة والجماعة لتكلم الله بكتابه يعني بالقرآن , فالله جل وعلا أكرم هذا المتعبد به الذي سينزله على نبيه وهو كلامه جل وعلا بأن جعله مكتوباً في كتاب مكنون في اللوح المحفوظ وهذا ذكران ما قرب نزول القرآن وتنزل القرآن على النبي أُنزل جملة واحدة كما في قوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين وكما في قوله إنا أنزلناه في ليلة القدر

فانزل على حديث سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في جملة واحدة . ((هنا سقط الكلام من الشريط))
القرآن كلام الله جل وعلا تكلم به .
متنوعة أشهرها مذهب المعتزلة ومن شابههم أنه مخلوق والعياذ بالله , هذا هو الذي نادى عليهم السلف وأئمة السنة من كل جانب بالضلال والكفر لمن قال إن القرآن مخلوق .
و الثاني : قول الأشاعرة والماتريدية والكلابية قبلهم ومن شابههم بأن القرآن تكلم الله جل وعلا به في الأزل , ثم جعل كلامه هذا في كتاب في اللوح المحفوظ , ثم لما جاء وقت بعثة النبي عليه الصلاة والسلام فاض الكلام النفسي على جبريل فوعى جبريل ذلك من جهة المعنى القائم بالنفس , وإلا فإن الله لم يتكلم به , وإنما الكلام به كان أزل فأخذه جبريل بعضهم يقولون أخذ جبريل من اللوح المحفوظ وبعضه يقول إنه فاض على نفس جبريل بالمعنى , وجبريل أداه باللفظ , ولهذا حاصل قول الأشاعرة في الواقع إنهم يقولون بخلق القرآن بشكل أو بأخر , وهذا هو الذي اعترف به بعض حذاقهم , لكن ليس هذا من الملتزم به عندهم , وليس منسوباً إليهم , لكن الحاصل , الحاصل أن القرآن في القديم متكلم به , أما الذي بين أيدينا فليس كذلك , ولهذا يفضلون النبي على القرآن , لكن بقولون القرآن الذي بين أيدينا وليس القرآن الأزلي , وهذه مذاهب رديئة , لكنها ليست مشهورة عنهم , المفصود أن قوله جل وعلا في كتاب مكنون يدل على أن هذا القرآن محفوظ وكونه

يحفظ في اللوح المحفوظ هذا دلالة على أن الله جل وعلا تكفل بحفظه إلى أن يسرى عليه فلا يبقى منه في الأرض ولا آية قال جل وعلا , بيت العزة هذا جاء في بعض الأحاديث والآثار وهو بيت موجود في السماء الدنيا يقابل الكعبة , جعله الله جل وعلا محلاً لإكرام كتبه , وما جاء فيه أحاديث واضحة يمكن الاعتماد عليها , ولذلك طائفة من العلماء ينفون أصلاً بيت العزة ويقولون ما جاء إلا في أثار ولا تصح حتى نزول القرآن إلى بيت العزة جملة واحدة , هذا فيه نظر , ولكن الإسناد به عن ابن عباس صحيح , وهذا الأصل فيه أن ابن عباس رضى الله عنهما لا يجتهد فيه لأن هذا ليس مما يدرك بالاجتهاد ولا بالنظر , إنما هذا يكون عن توقيف , وليس في إثباته محذور بل في إثباته إكرام للقرآن ومالا محذور فيه وهو من أقوال السلف ولا إشكال مما لا يدخل فيه الاجتهاد , فإن القول به هو سمت أو هدي أئمة السنة .

 لا يمسه إلا المطهرون لا يمسه يعني لا يمس هذا الكتاب المكنون الذي في اللوح المحفوظ إلا المطهرون , والمطهرون هنا هم الملائكة , ملائكة الرحمن جل وعلا الموكلة بحفظ هذا الكتاب في اللوح المحفوظ , وهذه الآية استدل بها على أنه لا يمس القرآن إلا طاهر يعني من البشر ووجه الاستدلال بها من العلماء على أن المقصود بقوله إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون يعني هذا الذي بين أيدينا وليس الذي في اللوح المحفوظ , هذه وجهة .

الوجهة الثانية : وهي الأظهر أن قوله إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون المراد به اللوح المحفوظ , لكنه جل وعلا لما ذكر كتابه المكنون في اللوح المحفوظ , ذكر أنه لا يمسه إلا المطهرون من النجاسة , والمطهرون من الأذى وهم الملائكة عليهم السلام , وإذا كان هذا في الملائكة الذين لا تحلهم أصلاً النجاسات ولا يطرأ عليهم الحدث , هذا فيه تنبيه على أن من يطرأ عليه الحدث لا يمسه إلا إذا تطهر لأن ذكر الملائكة في هذا الموطن بهذا الوصف وهو التطهر , وهو أنهم مطهرون لا يمسه إلا المطهرون ذكرهم بهذا الوصف أنهم مطهرون , ومسوه أنهم مطهرون فيه تنبيه ولا شك ظاهر , على أن من تحله الأحداث فإنه يجب عليه ألا يمسه إلا وهو مطهر بالتطهير الشرعي وهو رفع الحدث عن نفسه , وهذا هو الذي جاء في الوجادة وفي حديث عمرو بن حزم في الكتاب الذي كتبه الرسول إليه والذي فيه وألا يمس القرآن إلا طاهر , وهذا الحديث اختلف فيه العلماء منهم من صححه ومنهم من ضعفه باعتبار أنها وجادة منقطعة إلى آخره , ولكن المعمول به عند الأئمة , أئمة الفقه أن هذا الحديث حديث عمرو بن حزم في ذكر كتاب النبي إليهم هذا حديث طويل مشتمل على مسائل من العلم كثيرة , وقد ذكره النسائي في سننه الصغرى والكبرى بطوله , وفيه مسائل كثيرة في الديات وفي غيرها , وهي التي عمل بها السلف من وقت الخلفاء الراشدين إلى زماننا هذا , والعلماء يأخذون بما جاء في هذا الكتاب حكماً فيما أشتمل عليه , ومما أشتمل عليه ألا يمس القرآن إلا طاهر , ولهذا

, هذا مما تلقته العلماء بالعمل وبالقبول , فالمنازعة في صحة هذه اللفظة بخصوصها من جهة الانقطاع والوجادة ليس بجيد بل الحديث حسن والوجادة معروفة بخط من كتبها , ولها حكم الاتصال ولا إشكال في ذلك , وهو الذي عليه أئمة المحققين , والحديث أو هذا الكتاب كتاب عمرو بن حزم مشهور فيه مسائل كثيرة من مسائل العلم المهمة قال جل وعلا في أخر الآيات تنزيل من رب العالمين يعني أنه هذا القرآن تنزيل من الله جل وعلا وفي ذكر الربوبية هنا ما يلفت النظر والتدبر إلى أن به تربية الناس , وبه رحمة الناس و وما يصلحون به فالعالمون لا يصلحون إلا بهذا القرآن العظيم , وكلمة تنزيل فيها فائدة وهو أن الرب له صفة العلو علو الذات , وعلو الصفات تبارك ربنا وتعالى وتقدس سبحانه وتعالى .

س

ج : النجاسة ليس المقصود منها , النجاسة هنا المقصود بها النجاسة العينية يعني المسلم إذا طرأت عليه النجاسة فإنها نجاسة ايش حكمية تطهر , إذا جاء نجاسة في أذى في أحد السبيلين أو على بعض بدنه تطهر بأنواع المطهرات , فليس المسلم لا ينجس نجاسة غينية بل هو مكرم ومطهر أن يكون بدنه نجساً نجاسة عينية , لكن قد تحل عليه النجاسة فيغسل النجاسة , وأما الحدث فليس نجاسة , الحدث هذا حكم لا يدل على نقص الإنسان , نقص المسلم , ولا يدل على أنه حلت فيه نجاسة فإذا أحدث بنوع أو أحدث بأي نوع من أنواع الحدث , فهذا حكم طارئ يرفع شرعاً بالطهارة , أما

الطهارة الصغرى , أو الطهارة الكبرى بحسب الحال , وليس حكماً عليه بالنجاسة , لذلك ما يصح واحد محدث يقول أنا نجس لا المسلم لا ينجس , ولو كانت عليه نجاسة غير الجنابة فإنه ليس بنجس لأن المسلم طاهر مطهر . نعم

س :

ج : البيت المعمور في السماء السابعة , البيت المعمور اللي أقسم الله جل وعلا به هذا واضح في القرآن والطور وكتاب مسطور * في رق منشور * والبيت المعمور هذا البيت المعمور الذي في السماء السابعة واللي إبراهيم عليه السلام مسند ظهره إليه ويدخله كل يوم سبعين ألف ملك لا يرجعون إليه إلى أخر الدهر , هذا ثابت وفي القرآن , وفي السنة واضح أما بيت العزة في السماء الدنيا هذا ما جاء إلا في بعض الآثار والأحاديث التي لا تذكر . نعم

المروزي نسبة إلى مرو , ومرو بلده , وفيه مرو الشاه هجان , وهناك مرو الروض , ومروا الروض يقال لمن ينسب إليها مرهوزي , مروا الشاه هجان يقال لمن ينسب إليها مروزي للتفريق , وهذا هو كلٌ منهما أيضاً موجود في أصحاب الإمام أحمد المروزي والمرودي لكن أكثر من ينقل عنه المسائل عن الإمام أحمد المرودي , وفي أسانيد الأحاديث المروزي . نعم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه اللهم نسألك علماً نافعا وعملاً صالحا وقلباً خاشعا ودعاً مسموعا , ربنا

لا تكلنا لأنفسنا طرفة عين فإنه لا حول لنا ولا قوة إلا بك .
يقول الله جل وعلا في هذه السورة سورة الواقعة أ فبهذا الحديث أنتم مدهنون * وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون لما ذكر القرآن , والقرآن حديث ذكر جل وعلا أنهم مدهنون في هذا القرآن وأنهم إذا جاء رزق الله جل وعلا كذبوه بأنواع من التكذيب إما اللفظي وإما المعنوي والله جل وعلا وصف القرآن في غير موضع بأنه حديث , وأنه محدث , وهذا معناه أنه حديث العهد بربه جل وعلا وأنه ليس بالقديم لأن الله جل وعلا تكلم به فسمعه منه جبريل عليه السلام , فنزل به إلى محمد عليه الصلاة والسلام . فإذن وصف القرآن بأنه حديث يكون بمعنى أنه جديد وليس بالقديم وله معناً أخر وهو أن القرآن حديث لأن الناس فيما يتناقلون بينهم وفيما تتحرك بهم ألسنتهم , ويتناجى به الناس , يتناجون بالأحاديث , ويتناجون بالكلام الذي يسميه العرب حديثاً , لهذا كلُ كلامٍ يقوله الإنسان لنفسه أو يبلغه غيره فإنه يسمى حديثاً لأنه تحدث به , والقرآن حديث بهذا المعنى لأن الإنسان يتلوه , ولأن أفضل ما تحدث به الناس فيما بينهم أن يتلون كتاب الله جل وعلا ويتدارسونه بينهم , هذا قول أهل السنة , وأما المعتزلة فإنهم قالوا إن الحديث هنا بمعنى المحدث كما في الآية الأخرى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين وفي آية الأنبياء ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم محدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون فيجعلون حديث ومحدث بمعنى مخلوق من الإحداث وهو الإيجاد , وهذا

تفسير باطل لأن القرآن كلام الله جل وعلا كما في آية براءة فأجره حتى يسمع كلام الله ولأنه كلمة محدث حديث في اللغة تحمل على ما ذكرنا سالفاً وهو ما يتلى يقرأ ويتحدث به أو من الجديد الحديث الذي هو جديد العهد بربه جل وعلا من جهة تكلم الرحمن به سبحانه , فقوله جل وعلا أ فبهذا الحديث أنتم مدهنون يعني مكذبين , مدهنون أي مكذبون غير مصدقين به , وقد تقدم لكم مراراً في هذا التفسير أن الفاء التي تأتي بعد الهمز والواو التي تأتي بعد الهمز إنها عاطفة على جملة على جملة محذوفة , تقدرها بحسب السباق والسياق , وهنا مثلاً يمكن أن تقدره بقولك أيكون القرآن بهذه المنزلة العظيمة فبهذا الحديث أنتم مدهنون تكذبون ولا تصدقون , إذا كان القرآن أقسم الله بمواقعه على أحد التفسيرين وجعله في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تبيناً لعظمته وعظم شأنه عند الله جل وعلا , أيكون القرآن بهذه المثابة وهذه المنزلة , فبهذا الحديث تكذبون , لا تصدقون , والإشارة هنا في قوله هذا الحديث إشارة للقريب لأجل إحداث شأنه وتعظيمه فكأنه لقربه من النفوس دائماً ولقرب تلاوته ولقرب حروفه , وإيحاء الله جل وعلا لنبيه به فهو قريب يشار إليه بهذا وهذا من مقتضيات المعاني في البلاغة , وأصل الإدهان في قوله مدهنون أصله هو أن يعطي المرء شيئاً خلاف ما يكون عليه , لأنهم إذا أرادوا أن يستحسنوا شيئاً طلوه بالدهن فصار ظاهره غير ما أخفاه , ولهذا قيل للمداهنة مداهنة لأن فيها هذا المعنى , وكما قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون يعني

ودوا لو ذكرت لهم ما يرضيهم ظاهراً فيعطونك ما يرضيك ظاهراً , وهذا في الحقيقة نوع من الكذب لأنه خلاف ما يعتقده الإنسان فيما يقول , لهذا صار هنا أنتم مدهنون يعني مكذبين غير مصدقين , قال جل وعلا بعدها وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون الرزق هنا مر معك في التفسير هل الرزق هنا هو المطر أو الرزق هنا هو الحظ من القرآن , قولان للسلف كما سمعت , والمشهور والأظهر هو الأول وهو أن , وهو المطر , لكن من السلف من فسرها بأن الرزق هو الحظ من التنزيل وهو القرآن لأجل مناسبتها لما سبق من الآيات , لكن تفسيرها بأن الرزق هو المطر أولى من جهتين :

الجهة الأولى : ما جاء في الأحاديث التي سمعت من أنهم كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا , وما جاء في الاستشهاد بهذه الآية في هذا الموطن .

والثاني : أنه إذا فسر الرزق هنا بالقرآن أو بالحظ من القرآن , يعني الذي أعطوه وما أتعم عليهم به من القرآن , فإنه يكون في هذه الآية نوع إعادة للمعنى الذي جاء في الآية قبله , وإذا قلنا إن معنى قوله أ فبهذا الحديث أنتم مدهنون يعني أفبهذا القرآن أنتم مكذبون فيكون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون يعني وتجعلون حظكم من القرآن أنكم تكذبون فيه إعادة والأصل ليس الإعادة الأصل استئناف المعاني , والإعادة التي لها فائدة ليس هذا مما يدخل فيها دخولاً ظاهراً , لهذا كان أكثر التفسير على أن قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أن المراد بالرزق هنا المطر , وحقيقة الرزق هو ما يرزق الله جل وعلا به عباده من النعم

سواء أن كانت نعمة مما يأكل أو يشرب أو يلبس أو من النعم الدينية , فإنها من الرزق الذي يسوقه الله جل وعلا , لكنه خص في الاستعمال بأن الرزق أخص من النعمة فالرزق فيما يستعمله الإنسان في حياته وما يرزقه لأجل معاشه واستقامة دنياه , وأما الأمور الدينية , فالاستعمال الخاص جعلها تدخل في النعم ونحوها , ولا تدخل في الرزق , ففي قوله إذن وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون تجعلون هنا بمعنى تصيرون لأنها نصبت مفعولين , المفعول الأول رزق والمفعول الثاني المصدر المنسبك من أن وجملتها , لأن أن المفتوحة مع جملتها الاسم والخبر هذا في تقديري مصدر , إذا تبين هذا فحقيقة مذهب المشركين في أنهم كذبوا برزق الله جل وعلا الذي رزقهم إياه بالمطر , كما أنهم كذبوا بنعمة الله جل وعلا التي أنعم بها عليهم من المطر والقرآن والنعم المختلفة , فأما في المطر فمرت عليك الأحاديث التي زيد بن خالد الجهني ونحوها التي فيها أن المشركين كانوا إذا أصابهم مطر قالوا بنوء كذا وكذا , وكلمة بنوء كذا وكذا الباء هنا يريدون بها السببية وإلا فإنهم يعلمون أن الذي ينزل المطر هو الله جل وعلا , ولكن يجعلون للنوء تأثيراً في إنزاله , فالنوء ينزله , ينزل المطر فهو السبب في الإنزال والسبب هل هو لأنه واسطة , أو لأن له تأثيراً مستقلاً , هذا فيه تردد عند الذين يعتقدون في الكواكب منهم من يعتقد فيه الاستقلال , وأنه يفيض ما يشاء يعني الكوكب , ومنهم من يعتقد السببية , وأن له تأثيراً سببياً والمسبب هو الله جل وعلا , لكن هو الذي يؤثر في الإنزال , وإذا أراد الكوكب أن

يمتنع امتنع لهذا يجعلون الفضل للكوكب , وهذا لأجل اعتقادهم في أن الكواكب لها أرواح , ولهذا يصورون الكواكب والنجوم يصورونها في أصنام وأثان , ويقولون إنها عند السؤال تحل هنا روح الكوكب فتسأل فتعطي والعياذ بالله , وهذا يعني تارةً للاستقلال وتارةً غير الاستقلال , وإذا تبين ذلك فإنه من قال مطرنا بنوء كذا , يعني الاستقلال , يعني الاستقلال أو السببية التي هي بمعنى أن الكوكب سبب يفيض عليهم من الخيرات بدون إذن الله جل وعلا , فهذا كفر أكبر بالله . وأما القسم الثاني : فهو أن يعتقد أن الكوكب سبب في الإنزال . وهذا كفرٌ أصغر وكفر نعمة لأن الحقيقة أن الكواكب لا تأثير لها , لا تأثير لها لا استقلالا كما هو ظاهر فالله جل وعلا هو الذي يستقل بالأفعال ولا تأثير لها أيضاً بالسببية فلم يجعل الله جل وعلا الكواكب أسباباً لإفاضة الأمطار أو الخيرات أو طلوع الزرع , وإنما هي علامات للأوقات التي أجرى الله جل وعلا سنته فيها بإنزال الغيث وإخراج الزرع ونحو ذلك , فمن سنته جل وعلا أنه جعل في وقت ظهور أنجم معينة تسمى الوسم مثلاً أنه إذا نزل المطر أنبتت الأرض بأنواع من النبات وخرجت الكمئة إلى أخره , وهذا توقيت وليس ربط بالسببية وكذلك إذا ظهرت الثريا مثل ما قال هنا أعدد كذا ثم ينزل المطر إذا ظهر النجم الفلاني فإنه يزرع كذا هذا من جهة التوقيت كما أنه يقال إذا زالت الشمس فإنه يصير كذا وكذا يعني من جهة التوقيت أو إذا غربت الشمس يصير كذا من جهة التوقيت لا من جهة أن لها تأثيرات , فإذن إذا قال المسلم الموحد إنه في

وقت كذا في وقت النجم الفلاني يكون كذا وكذا فهذا لا بأس إذا كان يعني الضرفية يعني أن طلوع النجم وقت ودليل على ما أجرى الله جل وعلا سنته عليه مثل ما يستدل بسائر علامات التوقيت ونحو ذلك , أما أنها تستقل والعياذ بالله فهذا كفر أكبر , أو أنها سبب من الأسباب الذي يفعل ويؤثر , فهذا أيضاً باطل كما ذكرنا لك سالف والتكذيب أنكم تكذبون حقيقة التكذيب في اللغة بل قبلها نقول حقيقة الكذب هو الإخبار بخلاف الواقع سواء كان المخبر متعمداً عالم بأنه خلاف الواقع أو كان غير عالم , ولذلك من أخبر بخلاف الواقع يقال له كذبت سواءٍ أكان قاصداً عالما بأن غير الواقع أو لم يكن عالماً , هذا من جهة اللغة فيقول فلان يقول مثلاً القائل إن فلاناً يمدح فلاناً , فيقال كذب لأنه أخبر بخلاف الواقع ولو كان صادق على أنه مدحه , وهذا يصدق عليه من باب التنبيه قول ابن عمر لتلميذه وصاحبه نافع لا تكذب علي كما كان عكرمة يكذب على ابن عباس رضى الله عنهم يعني بذلك لا تخبر عني خلاف الواقع , وهنا يقول قال القائل كذبت يعني أخبرت بخلاف الواقع , ولا يعني أنه قصد الكذب وتعمده , فإذن قصد الكذب وتعمده هذا كذب وهو كبيرة أو ذنب عظيم , إذا لم يقصده ولم يتعمده فإنه معفو عن الإنسان , إذا كان يظن شيئاً فلم يظهر على ما يظن وهذا يطلق عليه كذب وهذا يطلق عليه كذب في اللغة لأنه إخبار بخلاف الواقع ، إذن التكذيب ، التكذيب هو رد الحق ورد الحبر الموافق للواقع ، وهؤلاء كذبوا بالقرآن وكذبوا برزق الله جل وعلا وردوا الواقع وهو أنه جل وعلا هو

المنعم به وهو المتفضل ولذلك صار منهم ذلك تكذيباً ولو لم يقولوا بنص العبارة إن الله لم ينزل هذا المطر ولم يقولوا إن الله لم ينزل هذا المطر ، لم يقولوا إن الله لم ينعم علينا بهذا المطر ولو سُئلوا أأنعم الله عليكم بهذا المطر ، ليقولون نعم هو من نعمة الله لكن هم نسبوه إلى الكوكب وقالوا مطرنا بنوء كذا فأخبروا بخلاف الواقع وردوا الواقع المتيقن وهو معتقدون لما اخبروا به فصاروا مكذبين لما أنزل الله جل وعلا عليهم من نعمة الرزق الذي هو الغيث والمطر .

قال جل وعلا فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذٍ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين لما ذكر في الآيات السالفة القرآن وإنزال القرآن وبيان شيء من عظمة الله جل وعلا ، وإنعامه وفضله على عباده ذكرنا لكم أن السورة موضوعها البعث وانقسام الناس بعد الموت إلى ثلاثة أقسام وهو بعد أن ذكر ذاك رجع إلى موضوع السورة وإلى الحجة عليهم في أنهم عاجزون فيجب عليهم الاستسلام والانقياد للقرآن وأنهم ليس لهم أن يكذبوا وليس لهم أن يدهنوا وليس لهم أن لا يصدقوا بل يجب عليهم لضعفهم ويجب عليهم لخطورة الممر وخطورة ما سيكون عليه الأمر من انقسام الناس وأنهم ضعفاء مقهورون يعلمون ذلك من أنفسهم يجب عليهم إذن أن يصدقوا بالقرآن ويجب عليهم إذن أن يصدقوا بالنبي ويجب عليهم أن ينسبوا الرزق إلى الله جل وعلا وحده دون ما سواه ، فلهذا قال هنا فلولا إذا بلعت الحلقوم *

وأنتم حينئذٍ تنظرون والحلقوم اسم للحلق المكان المعروف من الرقبة قال فلولا إذا بلغت الحلقوم إذا بمعنى حين ولولا هنا بمعنى هلا فيها التخصيص والدعوة إلى أن يفعلوا قال فهلا حين بلغت الروح الحلقوم ، بلغت الروح الحلق فأصبحت تتردد في قرب مخرجها من الفم والأنف وأنتم حينئذٍ تنظرون والحال أنكم حين خروج هذه الروح وقرب انفصالها عن البدن تنظرون إلى هذا الميت ، تنظرون إلى هذا الذي ينزع إلى هذا المحتضر هل تستطيعون الإرجاع هل تستطيعون أن تتدخلوا قال سبحانه ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وهنا في قوله نحن أقرب إليه يعني قرب الملائكة لأن الملائكة تأتي إلى المحتضر وتقرب منه حتى تتسابق إلى أخذ روحه إن كان مؤمناً أو كان كافراً ، فأما المؤمن فتأخذه ملائكة الرحمة كما جاء في حديث البراء بن عازب الطويل المعروف ، وأما الكافر فتأخذه ملائكة العذاب إلى آخره ، فإذن نحن أقرب إليه هذا قرب الملائكة وفي القرآن آية أخرى في سورة (ق) في قوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وذكرنا لكم في بعض هذه الدروس أن القرب نوعان :

1 ـ قربٌ عام 2 ـ وقربٌ خاص .

وأن قرب الله جل وعلا من عباده ليس إلا القرب الخاص ، وأما القرب العام وهو أنه جل وعلا يقرب من كل عباده أو من جميع أصناف عباده فهذا ليس من صفات الله جل وعلا بل إنما هو قربٌ لملائكة الرحمن جل وعلا كما قال ذلك ابن كثير هنا ونحن

أقرب إليه منكم يعني قرب الملائكة ونحن أقرب إليه من حبل الوريد يعني قرب الملائكة وهكذا .
وأما القرب الخاص فهو القرب من الداعي إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين والقرب من عباده في آخر الليل ودنوه منهم جل وعلا في يوم عرفه ونحو ذلك من القرب الخاص وهو جل وعلا عالٍ سبحانه وتعالى على خلقه مستوٍ على عرشه ويقرب من خاصة عباده على ما يليق بجلاله جل وعلا وبعظمته ، قال ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون لأنهم بينهم وبين الميت مسافة ولكن الملائكة أقرب وأقرب لأنهم عند مخرج النَّفس يريدون أن يتناولوا هذه النفس ، قال جل وعلا بعدها فلولا إن كنتم غير مدينين وكلمة مدينين فسرت بعدة تفاسير منها أن مدينين بمعنى محاسبين أو مدينين بمعنى غير مصدقين أو ما شابه ذلك غير موقنين أو غير معذبين ومقهورين ونحو ذلك وهذه كلها في الواقع ترجع إلى معنىٍ واحد للإدانة بضربٍ من التوسع فقوله جل وعلا فلولا إن كنتم غير مدينين إن أصل مدينين من الدين ، والدين يكون بمعنى الجزاء ، مالك يوم الدين يعني مالك يوم الجزاء كما تدين تدان يعني كما تجازي تجازى ومدينين أيضاً تأتي بمعنى دان بالشيء إذا اعتقده والتزمه وأدانه إذا رده فيكون مدينين من أدان فيصير تفسير من فسرها غير مصدقين يعني غير معتقدين لذلك في الفرق بين دان وأدان هنا وبقيت التفاسير تأتي أيضاً على توجيه من اللغة ، المقصود من ذلك ما نبهتكم مراراً عليه في هذه الدروس في التفسير ، أن تفاسير السلف يكون إذا اختلفوا فيكون

لمأخذٍ إما من اللغة وإما من السياق وإما لإجل سبب النزول جعلهم يختلفون في التفسير , وهذا يرد إلى هذا , يعني الأقوال تكون متقاربة وإما أن يكون لأجل أن السنة جاءت ببعض التفاسير دون بعض , فتدل على بعض الأقوال دون بعض , وإلا في الغالب أقول السلف متقاربة وإنما هو اختلاف إيضاح للعبارة وهو الذي يسميه ابن تيميه وغيره اختلاف تنوع يعني اختلاف تنوع في العبارات لا إختلاف أصلي أو اختلاف تضاد , قال ترجعونها إن كنتم صادقين فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين يعني إن استطعتم أن ترجعوه تلك الروح فأرجعوها فإنكم لن تستطيعوا , وإذا كنتم بهذه الصفة من العجز والقهر والذل ونحو ذلك , فإنهم إنكم يجب عليكم أن توقنوا بالله جل وعلا وبكتابه وبما جاء به رسوله , وأن تعدوا العدة لما بعد خروج الروح لأنكم ولا شك يوماً ستخرج أرواحكم فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم إلى أخر الآيات , لهذا تنتبه إلى أن من طريقة الحجة في كتاب الله جل وعلا إنه ينظر إلى طريقة التفكير التي يفكر بها من يرد عليه أو من يحاجج , كيف يفكر ؟ ثم يأتي فإذا كان هو يفكر من جهة تعظيم نفسه ورفع نفسه فإنه يبين له فيها الصور التي تدل على أنه مقهور ذليل لا يمكن أن يعمل شيئاً ولا شك حينئذ إذا حصل نوع ذلة ونوع ذل الإنسان وعلم ذلك وتيقنه في نفسه فإنه ينفتح عليه باب من أبواب الخير لأن من جند الشيطان الكبر , والكبر نفث الشيطان ونفخه في الإنسان , ولهذا تتنوع الحجاج مع المشركين وكيفية التأثير

عليهم بأنواع المؤثرات في كتاب الله العظيم , وهذا مما ينبغي أن يستفيد منه العلماء وطلبة العلم والدعاة إلى الله جل وعلا في طريقة القرآن في رد مقال أو حال المعرضين عن دين الله جل وعلا نكتفي بهذا .

س :

ج : يرى أشياء ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ يرى أشياء نعم القرب العام يعني من جميع الناس أما الخاص فهو خاص بعباد الله الصالحين في بعض الأزمنة أما العام يعني من كل إنسان ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ يعني من كل إنسان دائماً , هذا قرب الملائكة وهو في حياته يتنقل يتنقل هذا قرب الملائكة , الملائكة لا تنفك عنه ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ وكذلك هنا عند النزع قال ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ﴾ هذا عند النزع في كل إنسان فهذا العموم لا يحمل على قرب الله جل وعلا , وإنما هو قرب الملائكة هذا هو الصحيح كما ذهب إليه المحققون كشيخ الإسلام وابن القيم , وأئمة هذه الدعوة .

قوله برفع الراء هذا اصطلاح والمقصود بضم الراء , وأما الرفع فهو وصف لأواخر الكلمة وصفٌ لإعراب رفع وخفض أما الضم والفتح والكسر هذه حركات للحروف وهو يقصد بضم الراء , وليس برفعها , المقصود بالضم , لأن الحرف الأول لا يوصف برفع ولا نصب ولا خفض .

عبد الرحمن بن أبي ليلي من العلماء الكبار علماء المدينة الكبار ومن الفقهاء المعتمدين وولده محمد

أقل منه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي صدوق أما عبد الرحمن فهو عالم كبير .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا علماً وعملاً يا أرحم الراحمين ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدمنا وانصرنا على القوم الكافرين أما بعد ....-

فيقول الله جل وعل في أخر هذه السورة فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم وهذا في بيان حال المحتضر الذي تكاد روحه تفارق بدنه في أنه على أحد هذه الأقسام الثلاثة التي ذكرها الله جل وعلا في أول السورة فإن حقيقة الانقسام يكون , يعني في أصله يكون عند مفارقة الروح للبدن , ثم يكون ظهور ذلك يوم القيامة في بيان المراتب العظيمة التي يتفرق إليها الناس ففي أول السورة ذكر الله جل وعلا انقسام الناس يوم القيامة , يوم الجزاء إلى سابقين وهم المقربون , وإلى أصحاب اليمين , وإلى أصحاب الشمال , وهكذا هنا ذكر أنه يظهر هذا التقسيم وتظهر هذه الفئات عند مفارقة الروح للجسد فمنذ تلك اللحظة يكون إما من المقربين , وإما من أصحاب اليمين , وإما من المكذبين الضالين , وهم أهل الشمال فقال جل وعلا هنا فأما إن كان من المقربين وأما هذه للتقسيم تأتي إذا كان هناك تقسيم بعدها كقوله جل وعلا مثلاً في سورة الضحى وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث ونحوها من الآيات قال أما

إن كان من المقربين , يعني أن مآله أن يكون من المقربين إلى ربهم جل وعلا , فكما كان الله جل وعلا في هذه الدنيا قريباً من قلوبهم قد عمرت قلوبهم محبته جل وعلا وراقبوه وأتوا بالفرائض , وانتهوا عن المحرمات وسابقوا إلى الطاعات , وتركوا طائفة من المباحات فإنه يكون جزاؤهم أنهم من المقربين فقربوا وقت الاختيار ثم قربوا وقت الجزاء فقال سبحانه هنا فأما إن كان من المقربين يعني إلى الله جل وعلا فروح وريحان وجنة نعيم منذ مفارقة الروح للجسد , فإنه يكون في روح في استراحة ورحمة , والروح كما ذكر لك في ما نقل من التفاسير السلف الروح والروح تأتي بمعنى الراحة والاستراحة , وقد جاء في بعض الأحاديث ((إني لأجد روح الرحمن من قبل اليمن)) وفي ضبط إني لأجد روح الرحمن من قبل اليمن , وهنا الروح والروح بمعنى الراحة والاستراحة يعني نعمة الله جل وعلا بالإراحة والاستراحة تأتي من قبل اليمن لما أتي أهل اليمن مسلمين مؤمنين وهنا قال فروح يعني أن هذا المقرب في راحة عظيمة , واستراحة من العناء الذي كان يكابده في الدنيا وريحان والريحان هنا إما أن يكون جنساً للنعيم لأن الريحان عند العرب من النبات الطيب الذي لا يرد نبات طيب الرائحة معروف يسمى الريحان أو الريحان الفارسي , تهتم له العرب وتعدُ في إنباته وفي شمه أنه من الطيبات فيكون عنا بقوله روح وريحان أن الريحان هنا جنس النعيم , وجنس التلذذ الذي يكون في الجنة .

والثاني : أن يكون الريحان يعني جنس النعيم والتلذذ والرزق إلى أخره أو يكون الريحان هنا ما جاء في الحديث إن صح وهو أن الروح تقبض في ريحان يعني وتسلك في ريحان حتى تدخل الجنة طيبة مطيبة ثم عمَّ بعد ذلك فقال وجنة نعيم وحقيقة الجنة المراد بها هي الجنة التي أعدها الله جل وعلا لأوليائه دار الجزاء وهي مخلوقة موجودة الآن خلقها الله جل وعلا للبقاء لا للفناء وهي مآلُ وسكنى من رحمهم الله جل وعلا من أوليائه وكون هذا المقرب في جنة النعيم يقتضي أنه حي وأن روحه حية كما جاء في الحديث المسلسل بالأئمة الذي رواه الإمام أحمد عن الشافعي عن الإمام مالك عن الزهري إلى أخره أن نسمة المؤمن طائر يعلق من ثمار الجنة , وفي الحديث الآخر من أرواح الشهداء في جوف طير خضر تسرحُ في الجنة ثم تأوي إلى قناديل معلقة في العرش , وهذان الحديثان يدلان على أن كل مسلم فارقت روحه بدنه وكان ممن رحمهم الله جل وعلا إما بموت معتاد أو بشهادة فإن روحه في الجنة فقوله نسمة المؤمن طائر يعلق من ثمار الجنة , يعني نفس الروح تكون طائرة , وأما الشهيد فروحه تكون في جوف طير خضر وهذا فرق , وتكون في جوف الطير هذا أبلغ في النعيم من أن تكون هي طائر يذهب ويجيء بل هي في جوف طير , وهذا الطير مسخر من عند الله جل وعلا لتنعيم تلك الروح وفي الشهيد , لهذا قال طائفة من أهل العلم إن قوله جل وعلا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون إنه ليس هذا

خاصاً بالشهيد ولكن كل من مات على الإسلام فإنه يكون حي يرزق في الجنة , وإنما خص الشهيد بذلك لظنهم بأمرين أولاً لظنهم أنه مات وترك بعض عمره كما يظن أهل الجاهلية وأنه قتل ومات , ولهذا قال في الآية الأخرى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون وهذا في الواقع للشهيد ولغيره . والثاني : أن الشهيد له مزيد فضل ونعيم على غيره فالآية قال فيها جل وعلا   ولَا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ففيهم ولهم مزيد اختصاص وفضل لأنه قال عند ربهم يرزقون والمتولي لرزقهم وإنعامهم هو ربهم جل وعلا الذي قتلوا في سبيله وهذا ظاهر في أن هذه الآية من سورة الواقعة قال فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم إنه يكون في الجنة وروحه منعمة كما في الحديث الذي سمعتم ((نسمة المؤمن طائر يعلق من ثمار الجنة)) لأنها تكون في الجنة فإذن مسألة أن الشهيد بخصوصه حي , وأن غيره ليس بحي ليس الأمر هكذا بل كل مسلم موحد يكون حياً في نعيم , لكن الشهيد له مزيد اختصاص بأجر وثواب , ونوع حياة مزيدة ولكن الاشتراك حاصل بين هذا وهذا في أصل الحياة , لا يقال الشهيد حي وغير ليس بحي في الجنة أو الشهيد في الجنة وغيره ليس وهذا روحه موجودة تنعم وبقية الناس لا ليس الأمر كذلك وهذا بين ظاهر في دلالة النصوص , لكن قد يظهر من تخصيص الشهيد بالحياة عند بعض الناس يظن أن غيره ليس كذلك , وهذا ليس بمراد لا في النصوص

وليس له ما يدل عليه بل كما قال جل وعلا هنا فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم يعني منذ مفارقة الروح للبدن فإنه يكون في نعيم , لهذا إذا وضع في قبره , وأتت ملائكة الرحمن لسؤاله وهما منكر والنكير فتعود روحه تعود من أين ؟ من مكانها الذي تنعم فيه ليحصل هنا التقاء الروح بالجسد للسؤال ثم بعد ذلك للنعيم الذي يكون للروح والجسد معاً , أو العذاب والعياذ بالله الذي يكون للروح والبدن معاً قال جل وعلا هنا فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وحقيقة النعيم في اللغة تمام الإنعام بأصنافه فإفاضة ما يلائم البدن والروح يقال له تنعمٌ ونعيم وسلب ما به تنعم الروح والبدن وإفاضة ضده يقال له عذاب , فالنعيمٌ اسم يجمع كل نوع من أنواع التنعم قل أو كثر و والعذاب اسم يجمع كل نوع من أنواع سلب التنعم قل أو كثر , ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام لأبي بكر وعمر لما أكلا فشبعا قال لتسألون يوم القيامة عن هذا النعيم وهو الأكل والشبع , وفي حديث العذاب قال السفر قطعة من العذاب فحقيقة النعيم إفاضة ما تستلذ له أو ما تتنعم به الروح أو البدن أو هما معنا , والعذاب سلب هذا وإفاضة ضده قل أو كثر , لهذا لا يصح أن يقال إن كل عذاب عقوبة , وإن كل نعيم رحمة بل قد يكون هذا وقد لا يكون قد يكون العذاب ليس بعقوبة ولكنه سلب في واقع الحال أو لمقتضى مثل السفر السفر قطعة من العذاب ومثله إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه ونحو ذلك ويفيدك في مثل هذه المسائل أن تفهم أصول موارد الكلمة في لسان

العرب يعني في لغة العرب لأن المصطفى عليه الصلاة والسلام إنما تكلم بلسان العرب وكذلك كتاب الله جل وعلا إنما فيه الكلام العربي إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ولهذا قصر التفسير على بعض المعاني للفظ دون غيره بدون مرجح أو مخصص فيه قصور فقوله جل وعلا هذا يفيض أنواع التنعم في تلك

قال تعالى : وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين وهؤلاء هم القسم الثاني : وهم المقتصدون عند طائفة من العلماء , أصحاب اليمين هم المقتصدون الذين اجتنبوا المحرمات وأتوا بالواجبات , وأتوا ببعض المستحبات وذكر في أول الكلام أن المقرب ترك بعض المباحات ايش يقول وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات , من صفة السابقين , والمقربين أنهم لا يأتون كل ما أباح الله جل وعلا بل يتركون بعض المباحات لأجل الترفع عن إذهاب الطيبات خوف من قوله أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فبعض المباحات تترك رعاية لكمال النفس ورعاية لتمام التعبد كما هو معروف , ولهذا قال الله جل وعلا لنبيه عليه الصلاة والسلام لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خيرٌ وأبقى ومن اختيارات شيخ الإسلام ابن تيميه المعروفة أنه يقول إن توسع في المباحات محرم لأجل دلالة هذه الآية يعني أن كل مباح يأتيه الإنسان لا يجوز كل مباح يأتيه ويقول هذا مباح لدلالة الآية لا تمدن عينك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا فكل ما جاء

للإنسان من تلذذ يمد عينيه به ويذهب إليه ولا يحرم نفسه من شيء , عند ابن تيميه إن هذا محرم , والقول الثاني : وهو قول جمهور العلماء وهو الصحيح أنه ليس كذلك بل هو خلاف الأولى , ولذلك وصف كما ذكر ابن كثير هنا وصف المقربون بأنهم وهم الكمل وهم السابقون بأنهم يتركون بعض المباحات رعاية للكمال , ولو أتي أكثر المباحات ليس عليه شيء لأن هذا قد أباحه الله جل وعلا سواء إن كان من المباحات النظر والاستمتاع أم من مباحات السماع أم من مباحات التلذذ اللسان بالكلام أم من مباحات الأكل والطعام والشراب أم من مباحات البدن إلى أخره واللباس إلى أخره .
قال ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ وأصحاب اليمين سموا بذلك لاختصاصهم بأن يكونوا من أخذت كتابهم باليمين ولأنهم يكونون يوم القيامة على اليمين , لهذا قال في وصفهم أصحاب اليمين عطفاً على ما ذكره في أول السورة قال ﴿ فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ وهذه سمعت التفاسير فيها سلام لك من أصحاب اليمين , يعني هل معناه ﴿ سلام لك من أصحاب اليمين ﴾ يعني أن أصحاب اليمين يسلمون ليس هذا هو المراد , ليس هذا هو المعنى , لأنهم هم الآن يأخذون الملائكة تأخذ الروح فيقول جل وعلا وأما إن كان يعني المحتضر ﴿ إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك ﴾ يعني أيها المحتضر سلام لك من الذي يسلم ؟ قال هنا الذي يسلم الملائكة ثم قال من أصحاب اليمين , يعني أنهم يبشرون بأنه من أصحاب اليمين , فحقيقة التركيب , فتقول الملائكة

له فسلام لك باللفظ من أصحاب اليمين فهذا يبين , يعني إنك من أصحاب اليمين , وهذا يبين لك نزول مرتبتهم عن المقربين من جهتين أما الجهة الأولى : فإن المقرب وإن كان من أصحاب اليمين يعني أنه يأخذ كتابه باليمين وأنه ليس من أصحاب الشمال لكنه فضل بمزيد أنه قرب , وأصحاب اليمين مع أن لهم أصل التقريب , لكن ليسوا كأولئك أولئك خصوا بالتقريب
والثاني : أن الملائكة في المقربين لا تبادرهم بالكلام وإنما بما يحصل لهم به الاطمئنان بالدخول في النعيم من أول لحظة , وأما أصحاب اليمين فإنه يقال لهم سلام لك يعني يوعدون بالسلام , ثم يوعدون بأنهم من أصحاب اليمين , وهذا يدل على نزول الرتبة من هاتين الجهتين . فإذن في المقام الأول :أوتوا بالفعل الذي هو النعيم , والروح الاستراحة الفورية والريحان وهو جنس التنعم والطيبات فعلاً وجنة النعيم , والآخرون يقال لهم سلامٌ يعني لن يصيبكم إلا السلام , وسلام اسم مصدر سلم يسلمُ تسليماً هذا هو المصدر واسم المصدر سلام يعني اسم التسليم الذي يجمع معانية سلام , ولهذا اختير لفظ السلام في إلقاء التحية لأنه فيه جميع معاني السلامة في الأقوال والأعمال وفي الروح والبدن والوعد بها إلى أخره . فإذن الملائكة تقول لصاحب اليمين تقول له فسلام سلام لك ثم تقول له إنك من أصحاب اليمين وعداً حقا قال جل وعلا بعدها في بيان الفئة الثالثة والطائفة الثالثة وأما إن كان من المكذبين الضالين هذه هي الفئة الثالثة وهم أصحاب الشمال الذين وصفهم الله جل

وعلا في السورة بقوله وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إلى أن قال إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ء إذا متنا وكنا ترابا وعظاماً أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون فوصفهم هناك بهاتين الصفتين وهنا ذكر الوصفين قال وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم وتصلية جحيم وهذان الوصفان مكذب وضال وصف ملازم لكل كافر فإن الكفر يجمع التكذيب والضلال فما من كافر وصف بالكفر إلا وهو ضال مكذب ولابد أنه لا يمكن أن يكون غير مكذبٍ ويكون كافراً قد يكون مكذباً ولا يكون ضالاً المقصود بالتكذيب هنا تكذيب النبي عليه الصلاة والسلام
أو الذهاب على وجه من الوجوه يغيب به الحق ولهذا قيل للمخطئ ضال وللناس ضال أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى قيل للمناسبة ضالة لأنها ذهبت عن إدراك الحق ذهبت نسياناً أو كذلك قال الله جل وعلا في الميت وقالوا أإذا ضللنا في الأرض يعني غبنا عن وجه الحقيقة وعن الظهور بالموت وتفرق البدن ويوصف من يدرك الهدى بأنه ضال لأنه غاب عن أعظم إدراك وعن أعظم ما يستحق البحث عن حقيقته والالتزام به فهو أعظم الضلال لهذا قال جل وعلا ذلك هو الضلال البعيد يعني هذا هو أبعد وأشنع أنواع الضلال وهو دعاء غير الله جل وعلا والقرب ونحو

ذلك ، فإذن كلمة الضالين هنا يعنى بها الضلال الكفري أما الضال ، الضلال أقسام ودرجات فالمسلم يمكن أن يضل في بعض شأنه ثم يهتدي ويكمل أمره وكذلك ممكن أن يكون الضلال في اللفظ يعني في النسيان والغفلة دون مقارفة الذنب يعني من حيث اللغة قال جل وعلا فنزلٌ من حميم والنزل هو مكان النزول يعني أن الروح هذه المفارقة أين نزلها أين مكان نزولها قال نزل يعني ستنزل وتحل وتتبوء مكاناً من حميم ثم بعدها تصلية جحيم والعياذ بالله ، والحميم مر معنا تفسيره والتصلية وتصلية جحيم والتصلية من الصلي وهو لفح النار ولهيب ألسنة جهنم والعياذ بالله ، قال جل وعلا بعدها إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم إن هذا الذي تقدم من وصف انقسام الناس بل من أول السورة من ذكر القيامة وما يحصل فيها ثم انقسام الناس ثم الأدلة على وحدانية الله جل وعلا ثم ذكر تنزل القرآن ثم انقسام الناس في القرآن ثم في الاحتضار كل ما مر في هذه السورة قال جل وعلا إن هذا لهو حق اليقين هذا الإشارة إلى ما ذكر في السورة وهذه الإشارة فيها القرب اللفظي لأنه ذكر قريباً وفيها أيضاً القرب المعنوي وهو قربه من العقول السليمة والفطر المستقيمة المدركة للحق فهذا القريب الذي وصف وقرب منكم تلاوته قرب منكم آياته قربت منكم ألفاظه فيما ذكر أيضاً هذا قريبٌ من إدراك العقول الصحيحة بالقرب المعنوي قال إن هذا لهو وإن هنا مؤكدة واللام هذه يقال لها لام الابتداء أو اللام المزحلقة هذه أيضاً مؤكدة وهنا اجتمع نوعان من

التأكيد إن الحرف المؤكد واللام وهي حرف مؤكد آخر ولا يأتي هذا وهذا إلا إذا كان المخاطب بمنزلة المنكر أو أن يكون منكراً فعلاً وهؤلاء المشركون كانوا منكرين عن الحقيقة لذلك احتاج الأمر إلى لفت أنظارهم والتشديد عليهم كما يعلمه العرب من اللسان إن هذا لهو حق اليقين ليست كما لو قال هذا هو حق اليقين هذا هو حق اليقين هذه ابتداء خبر وليس فيه تأكيد تكون للغافل عن المعلومة للغافل عن ما سيعلم به ما سيخبر به أما إذا كان منكراً وتريد أن توقظه من إنكاره أو كان منزلٍ منزلة المنكر لغفلته وإعراضه فإنه يؤتى بالمؤكدات بإن واللام وأصل اللام هي الأولى يؤكد الكلام يعني تؤكد الجملة الخبرية باللام تقول لأنت أو لمحمدٌ هو الرجل لهذا هو الحق ، ثم أتت إن وهي مؤكدة بعد اللام يعني ، الأصل إن اللام قبل فلهذا أُكرمت إن فأُبقيَّ لها الصدارة وأُخِرَت اللام فسميت مؤخرة أو مزحلقة قال حق اليقين   إن هذا لهو حق اليقين والحق ، حق اليقين نوع وعين اليقين نوع وعلم اليقين نوع وأعلى ذلك وأرفع حق اليقين فإذا كان اليقين معروف المعنى فإن حقه أرفع من عينه وأرفع من العلم به والفرق بينها يسير التفسير كما هو معروف لأكثركم في أن الخبر إذا تُيقن به صار علماً يعني أول درجات تيقن الخبر هو العلم به فيقال علم اليقين ، ثم إذا رؤيَّ بالعين أو أحُس بحاسة من الحواس دون مباشرة له ودخولٍ فيه يقال له عين اليقين ، ثم إذا دخل فيه فصار إدراكه بالروح والجسد بجميع الحواس صار حق اليقين ومثله ابن القيم في مدارج السالكين في من أُخبر

من ثقة بأن بعد هذا الجبل فيه ماء فصار عنده يقين بأن هؤلاء ثقات أخبروه فصار عنده علم اليقين بأن بعد هذا الجبل فيه ماء ثم لما صعد الجبل ونظر فإذا به يرى الماء الكثير كما وصف له فصار عنده اليقين مرتفعاً عن مرتبة العلم إلى مرتبة أنه عين اليقين يقول ثم إذا دخل فيه ولامسه وأخذه فإنه يكون حق اليقين لأنه صار مدركاً له بجميع حواسه وهكذا الجنة وهكذا أخبار الرب جل وعلا عن الدين وعن الآخرة وعن استحقاقه للعبادة فإنها علم اليقين وإنها عين اليقين وإنها حق اليقين بإختلاف المدركين لذلك فإنه أخبر الله جل وعلا عن ذلك فيجب أن يكون كل أحد عنده يقين بذلك يقين بالجنة ويقين بالنار ويقين باستحقاق الله جل وعلا للعبادة وحده دون ما سواه واستحقاق النبي عليه الصلاة والسلام للرسالة واتباع النبي عليه الصلاة والسلام وطاعته فيما أمر والاستجابة لله جل وعلا وللرسول هذا يحصل للإنسان به يقين هذا يحصل باليقين الذي هو علم اليقين بوجود الخبر الصادق ولوجود الدلائل على صحة هذا الخبر ثم هو في يقينه إذا دخل في ذلك وأحسه فإنه يحصل له مرتبة أعلى من ذلك وهو أنه أبصر الحق وقرب منه ، أبصر الحق بعين بصيرته ببصيرة القلب ثم يحصل له نوع يقين آخر لأنه قرب أكثر وأكثر ثم إذا دخل في الحق كله وفي الإسلام كافة فإنه يحصل له من اليقين وجملة إدراك الروح لهذا اليقين وحتى إدراك البدن للتنعم بهذا اليقين ما يكون معه اليقين حقاً ما يكون معه اليقين حقاً يعني فيصبح حق اليقين وهو في الدنيا فيكون الدين لا يقبل عنده خبر الله جل وعلا وما جاء في الكتاب

والسنة لا يقبل عنده أصلاً تشكيك ولا يقبل عنده أصلاً رد ولا شبهة لأنه أدركه بروحه وجسده بالإدراك العلمي المحمود وليس فقط تصديقاً لخبر الله جل وعلا وخبر رسوله بل رأى ببصيرته بقلبه بعين بصيرته ثم دخل في العبادة ودخل في الإدراكات فرأى أن الجميع حقٌ كما أخبر الله جل وعلا مثل من أخبر عن ماء فدخل فيه كما وصفت لك لهذا قال جل وعلا هنا إن هذا لهو حق اليقين هذا هو الواقع ولكن أين المكذبون الضالون أين الغافلون هؤلاء لاشك أنهم جنوا على أنفسهم جناية عظيمة ولكن اليقين هو ليس علم اليقين ليس خبراً مجرداً بل هو يقين بل هو علم اليقين بل هو عين اليقين بل هو حق اليقين كما أخبر الله جل وعلا هنا لا مرية فيه ولا محيد عنه بل هو الحق الكامل من جميع الوجوه ثم قال سبحانه بعدها في آخر السورة فسبح باسم ربك العظيم ولما نزلت سبح اسم ربك العظيم قال النبي عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله جل وعلا سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم كما في الحديث الذي في السنن وفي المسند وفي غيره والتسبيح مر معنا في هذه السورة معاني التسبيح ودلالات التسبيح لا من جهة اللغة ومن جهة الشرع وأن حقيقة التسبيح هو التنزيه فمعنى سبحان ربي العظيم أنزه ربي العظيم عن جميع النقائص والعيوب في ذاته جل وعلا في أسمائه وفي صفاته وفيما يستحقه جل وعلا من توحيد الربوبية في ربوبيته وفي ألوهيته وفي شرعه وكتابه وكذلك في حكمته وخلقه وقدره جل وعلا فينزه الله جل وعلا

عن جميع النقائص ، والتسبيح عظيم مع الحمد بها يكمل التوحيد بل لا توحيد إلا بتسبيحٍ وحمد ومن اقتصر على التسبيح والحمد وعلم معناها قد تم له توحيده لأن لا إله إلا الله هذه دائرة ما بين التسبيح والحمد بمعناها الواسع ولهذا جاء في فضل التسبيح قول النبي عليه الصلاة والسلام (من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة) والحديث الثاني (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) ولهذا من خفتها فالكثير يغفلون عنها لأن الموفق من وفقه الله جل وعلا وليس الأمر بكثرة بصعوبة العمل ولكن هناك أعمالٌ يسيرة جداً في الشريعة وثوابها عظيم لكن لا يوفق لها كل واحد ولا تسهل على كل أحد واحد يريد يسبح ما يستطيع مع أنه أسهل ما يكون لأنه حُجبَ وصد عن ذلك لأسباب أخر مع سهولة العمل وعظم الأجر فيأتي من يقول إذا كان العمل بهذه السهولة وفيه هذا الأجر العظيم إذن كل الناس بتثقل موازينهم هذا صحيح ولكن من يوفق إلى هذا التسبيح من يسهل عليه أن يحرك لسانه بهذا التسبيح إنما هو من أنس بالله جل وعلا وبكتابه وبطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام وبذكره جل وعلا على كل حال هذا آخر تفسير هذه السورة سورة الواقعة وأسأله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن أنجاهم من عذابه وأكرمهم اللهم اجعلنا من المقربين الذين رضيت عنهم فأرضيتهم إنك على كل شيء قدير نستغفرك اللهم ونتوب إليك .

س :

ج : هذا غير تختلف لكن ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله والظالم لنفسه والمقتصد هذا من أصحاب اليمين لأن اختلاف مرتبهم ، وأما السابق بالخيرات فهؤلاء هم المقربون .

س :

ج : لا ليس وصفاً ملازماً هذا وصف كاشف يعني مع غيره يعني قد يكون بغيره وقد يكون مع غيره ، يعني الكفر لا يكون بالتكذيب فقط لكن فرق ما بين كفر الكافر الأصلي وكفر الردة ، كفر الكافر الأصلي هذا بالتكذيب لأنه مكذب وقد يكون مصدقاً في الباطن لكنه مكذب ظاهراً فهو مكذب وأما الردة هذه لا تقتصر على التكذيب فنواقض الإسلام لمن دخل فيه منها شيء يرجع إلى الاعتقاد ومنها شيء يرجع إلى القول ومنها شيء يرجع إلى العمل ومنها شيء يرجع إلى الشك نعم والريب ولهذا قال الفقهاء في باب حكم المرتد وهو المسلم الذي كفر بعد إيمانه ويحصل الكفر بقول أو فعل أو اعتقاد أو شك فمن المكفرات ما هو قولي ومنها ما هو عملي يعني فعلي ومنها ما هو اعتقادي ومنها ما هو شك إنما هو ريب يحصل في قلبه يعني ما عنده شهادة بالحق إنما هو في ريبٍ يتردد والعياذ بالله .

س :

ج : يعني هذا مع ملازمة أخرى يعني تكذيب الذي لم يؤمن فهو مكذب ، من لم يؤمن فهو مكذب قد يكون مكذباً ظاهراً وباطناً وقد يكون مكذباً باطناً ، باطن مكذب وفي الظاهر غير مكذب وهم

المنافقون ، وقد يكون مكذباً في الظاهر وفي الباطن يعلم إنه الحق وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم وقد يكون واحد منها يدخل في الأخرى مع زيادات ، التكذيب الظاهر يعني المساواة لكن يدخل فيه .

س :

ج : حسنات الأبرار سيئات المقربين هذه الكلمة لم ترد لها في الأحاديث ولا من كلام الصحابة ، وإنما قالها بعض الزهاد فأخذت عنه وهي يمكن أن تحمل على معنيٍ صحيح ولكن لا نحب أن تطلق لأنه ليس في الأدلة ما يدل عليها ، إذا قيل في المعنى الصحيح إن حسنات الأبرار سيئات المقربين لأن التقسيم حسنات وسيئات ليس تقسيم في الإثم مثل ما هي الحسنة والسيئة في الشريعة وإنما هو تقسيم لغوي أن السيئة ما فيها نقص والحسنة ما فيها كمال فهذا يصح حمل الكلام عليه ، يعني إن الأبرار ومن هم دون مرتبة من المقربين لو اقتصر المقرب على ما هو دون صار نقصاً في حقه فصار من السيئات كما في قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا يعني مكان النقص الخصم والرخاء هذا يمكن يحمل عليه لكن لا نحب إطلاق الكلمة في كلمات ترد عن بعض الزهاد أو العباد أو بعض العلماء والأصل أن يحمل الكلام على موافقة الشريعة إذا وجد إلى ذلك واضح ، ما استطعت أن تحمله فيغلط صاحبه إلا أنه ينتبه إلى أن لا يقتدى به في كلمته ، يعني الكلمة لا يقتدى بها يعني يكون أصلاً يوجهها لأننا لا نحمل كلام العلماء على الغلط كلام العالم بالشريعة أو العابد المستقيم على السنة

الأصل أنه يصحح لأن الأصل فيه المتابعة أما إذا لم يكن كذلك فإنه يغلط ، والغلط معفوٌ عنه .

س :

ج : ضمير الفصل هذا سؤال جيد ، ضمير الفصل من المؤكدات هذا مؤكد ثالث هذا كلام جيد جزاك الله خير .

س :

ج : يكون إيش ، فقط ليس كذلك هذا راجع إلى كل السورة لأن هو الأصل في سور كثيرة تأتي الإشارة في آخر السورة إلى ما ذكر في السورة وهذه تتبعها أنت فستجد أنها كثيرة في القرآن ، الإشارة اللي تكون في آخر السور إلى ما ذكر في السورة التعميم أولى من التخصيص ، وكل ما ذكر في السورة حق اليقين .